جامعة إفريقيا العالمية
مركز البحوث والترجمة

ندوة التعليم الاسلامى فى إفريقيا

المحرران
د. عبدالرحيم على محمد
عبدالقيوم عبدالحليم الحسن

١٢ - ١٥ رجب
١٤٠٨هـ
الموافق
٢٩/ ٢ - ٣/ ٣/ ١٩٨٨م
قاعة الصداقة - الخرطوم

إصدارة رقم ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم

ندوة التعليم الإسلامى فى إفريقيا

١٢ ـ ١٥ رجب ١٤٠٨هـ الموافق ٢٩/٢ ـ ٣/٣/١٩٨٨م

قاعة الصداقة ـ الخرطوم

المحرران

د. عبدالرحيم على محمد
عبدالقيوم عبدالحليم الحسن

جامعة إفريقيا العالمية
مركز البحوث والترجمة

اصدارة رقم ١٤

الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر
بالضرورة عن اتجاهات تتبناها
جامعة إفريقيا العالمية

١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

المحتويات

الصفحات

- كلمة التحرير ..... د
- المشاركون فى الندوة ..... هـ
- برنامج الندوة ..... ح

المحور الأول : إفريقيا عام

- مشكلات التعليم الإسلامى فى إفريقيا
  الأستاذ/ عبدالرحمن أحمد عثمان ١
- أزمة التعليم الإسلامى فى إفريقيا بين الأمس واليوم ومحاولة لايجاد طرق لتطويره
  السيد/ كونى عبدالرحمن كونادى ٤٣
- التربية الإسلامية فى إفريقيا
  الأستاذ/ عبدالوهاب دوكرى ٧١
- التعليم وقضايانا المصيرية فى إفريقيا
  الدكتور/ محمد عبده يمانى ٧٤
- تقويم عينات من مناهج التعليم العربى الإسلامى الثانوي فى إفريقيا
  (بأداة تقويمية مقترحة)
  الأستاذ/ أحمد شيخ عبدالسلام ٨٧
- المشاكل والمعوقات التى تعترض التربية الإسلامية فى إفريقيا
  السيد/ محمد سعيد كمارا ١١٠
- مشروع تطوير التعليم الإسلامى فى إفريقيا
  الدكتور/ يوسف الخليفة أبوبكر ١٢٠

المحور الثانى : غرب إفريقيا

الصفحات

- تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية فى المدارس الابتدائية والثانوية فى شمال نيجيريا
  الدكتور/ فاروق امام محمد
  ترجمة وتلخيص الأستاذ/ محيى الدين جبرة ١٢٧
- التعليم الإسلامى العربى للنساء فى نيجيريا
  السيدة/ عائشة ليمو
  ترجمة الأستاذ/ عبداللطيف سعيد ١٣٥
- التعليم الإسلامى فى السنغال: نشأته ـ مؤسساته ـ قضاياه
  السيد/ عطا المنان بخيت الحاج ١٤٠
- التعليم العربى والعلوم الإسلامية فى المدارس التقليدية «جمهورية مالى»
  السيد/ كادى درامى ١٥٨
- شباب اليوربا المسلم والتعليم الذى تدعمه المسيحية
  الدكتور/ داؤود. نويبى
  ترجمة وتلخيص الأستاذ/ عبداللطيف سعيد ١٦٩
- معوقات التعليم الإسلامى فى سيراليون
  السيد/ محمد أحمد برى ١٧٨
- نظام التعليم العربى الإسلامى فى غامبيا
  السيد/ معاذ جاه ١٨٧

المحور الثالث: وسط إفريقيا

- خلفيات وآفاق التعليم الإسلامى فى الجابون وفى دول إفريقيا الوسطى
  السيد/ يعقوب ولد داداه ١٩٢
- نبذة عن التعليم الإسلامى فى الجامعات والمعاهد العليا فى جمهورية تشاد
  السيد/ اسحق هارون و السيد/ عثمان محمد الأمين ٢٠٤
- وضع اللغة العربية والمواد الإسلامية فى الكمرون
  السيد/ محمد سعودى عثمان ٢٠٨

المحور الرابع : شرق إفريقيا

الصفحات

- التجربة اليوغندية فى انشاء وإدارة معاهد التعليم الإسلامى الأهلى
  الأستاذ/ الحاج جمادى لوزندا
  ترجمة الأستاذ/ عبداللطيف سعيد محمد ٢١٢
- التعليم الإسلامى والعربى فى جمهورية جيبوتى
  السيد/ مبارك أحمد حمد ٢٢٥
- التعليم الإسلامى العربى فى جمهورية الصومال الديمقراطية
  السيد/ مبارك أحمد حمد ٢٣٢
- الخلوة ونشاطها فى اثيوبيا قديماً وحديثاً
  السيد/ عبده الحاج ٢٥٠
- مدخل إلى تعليم اللغة العربية فى شرق إفريقيا بالتركيز على زنزبار
  الأستاذ/ عزالدين الشيخ عثمان ٢٦٣
- النظام التعليمى الإسلامى فى اريتريا وتجربة جهاز التعليم الاريترى فى السودان
  السيد/ محمود صالح سبى ٢٦٩
- النظام التعليمى فى أروميا
  السيد/ محمد حسين محمد ٢٧٧

البيان الختامى والتوصيات

- البيان الختامى ٢٨٣
- التوصيات ٢٨٦

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

جاءت فكرة عقد ندوة التعليم الإسلامى فى إفريقيا إثر ندوة بذات العنوان، عقدت ضمن أسبوع الدعوة الثالث سنة ١٤٠٧هـ، وتحدث فيها كل من الدكتور/ عبدالرحيم على محمد نائب المدير للشئون الثقافية والتعليمية، والأستاذين أحمد عمر عبيدالله، وأحمد محجوب حاج نور. ثم رؤى أن توسّع الفكرة لتكون مؤتمرا أكبر يحضره العلماء والباحثون وذوو الاهتمام من العالمين العربى والإفريقى

ولعل المركز آنذاك كان ينتظر هذه السانحة وهو يقف على ملاحظات تقارير وفوده لاختيار الطلاب من الدول الإفريقية، تلك الملاحظات التى تعكس أوضاع المدارس الإسلامية فى إفريقيا وظروف تلاميذها ومعلميها، إضافة الى ما افرزته تجربة عشر سنوات فى تدريس طلاب أفارقة فى مختلف مجالات الدراسة بالمركز، فضلاً عن المعلومات المتوفرة نتيجة المسح الذى أجرته لجنة تنسيق العمل الإسلامى فى إفريقيا والتى تضم إلى جانب المركز بعض المؤسسات العاملة فى حقل الدعوة الإسلامية فى إفريقيا.

وبالفعل فقد عقدت الندوة بقاعة الصداقة بالخرطوم فى الفترة من ١٢ ـ ١٥ رجب ١٤٠٨هـ الموافق ٢٩/ ٢ ـ ٣/ ٣/ ١٩٨٨م، وقد شارك فيها عدد كبير من العاملين والمهتمين بمجال التعليم فى إفريقيا، كما قدمت فيها أربعٌ وعشرون ورقة، هذا وتعميماً للفائدة فقد رأت إدارة جامعة إفريقيا العالمية نشر تلك الأوراق فى مجلد واحد ليسهل تداوله.

وتود هيئة التحرير أن تنوه إلى أن مقدمات الأوراق وخواتمها وكلمات الشكر والتقدير وما يماثلها قد تم حذفها منعاً للتكرار واختصاراً فى الوقت والتكلفة، كما وقد أُدخل القلم فى مواقع محدودة لمعالجة الاخطاء الطباعية فى الأصول وبصورة لم تؤثر على جوهر النص المكتوب كما أنّ بعض الأوراق قد نُشرت ترجماتها العربية ولم ينشر نصّها.

هذا ولفائدة القارىء الكريم بوجه عام، والمختص بشئون التعليم الإسلامى فى إفريقيا على وجه الخصوص فقد أعتمد التبويب للأوراق على أساس التقسيم الإقليمى للقارة الإفريقية، كما تم ترتيب الأوراق ألفبائيا وفقاً لعناوينها داخل كل قسم ما عدا الورقة التى تقدم بها المركز فقد تصدرت أوراق المحور الأول لطرحها لأبعاد المشكلة بصفة عامة.

وتشير هيئة التحرير إلى أن ماورد فى هذه الأوراق لايمثل بالضرورة رأى جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم فالورقة رأى صاحبها واجتهاده ومسئوليته.

وختاماً نتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الذين قاموا بترجمة الأوراق التى قدمت بلغةٍ غير العربية وهم:-

محى الدين جبرة وعبداللطيف سعيد . . وكذلك الشكر للأساتذة الذين قاموا بالتصحيح من قسم اللغة العربية بشعبة التعليم وهم وداعة محمد الحسن، وحسن سيداحمد الناطق، وتاج السر بشير.

والشكر فى الختام لكل من ساهم فى إخراج هذا العمل سائلين الله عز وجل أن تعم به الفائدة وينصلح به الحال إنه سميع مجيب.

المحرران

بسم الله الرحمن الرحيم

المشاركون فى الندوة

المشرفون

الدكتور: ابراهيم بن محمد أبو عباة	مدير المركز الإسلامى الإفريقى
الاستاذ: محجوب محمد الحسين	نائب المدير للشئون المالية والإدارية
الدكتور: عبد الرحيم على محمد	نائب المدير للشئون التعليمية والثقافية (رئيس اللجنة العليا للندوة)

أعضاء اللجنة العليا للندوة:

الدكتور الطيب زين العابدين	الأستاذ بجامعة الخرطوم «مدير المركز السابق»
بروفسير/ مدثر عبد الرحيم الطيب	الأستاذ بجامعة الخرطوم
د/ يوسف الخليفة أبوبكر	الأستاذ بمعهد الخرطوم الدولى
بروفسير/ مالك بابكر بدرى	عميد كليتى التربية والدراسات الإسلامية بالمركز
الأستاذ/ محمد عثمان أحمد إسماعيل	رئيس شعبة الدعوة
الأستاذ/ عبد الله على الصافى	رئيس شعبة التعليم
الأستاذ/ محمد الخير عبد القادر	رئيس شعبة البحوث
الأستاذ/ أحمد عمر عبيد الله	نائب رئيس شعبة التعليم
الأستاذ/ بابكر قدرمارى	المدير الإدارى للكليات
الأستاذ/ أحمد على سبيل	شعبة البحوث والنشر
الأستاذ/ عبد الله عمر محمد	شعبة الدعوة
الأستاذ/ مضوى موسى عبد الرحمن	قسم الامتحانات والقبول
الأستاذ/ كمال محمد عبيد	شعبة الدعوة (مقرر اللجنة العليا)

●● ممثلو الهيئات والمؤسسات :

١) د/ محمد عبده يمانى «شارك ببحث» رئيس جمعية إقرأ الخيرية ـ السعودية
٢) د/ محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
٣) الشيخ/ يوسف جاسم الحجى رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
٤) د/ كايد عبد الحق نائب مدير بنك التنمية الإسلامى
٥) د/ طلال بافقيه رئيس مجمع الفقه الإسلامى لرابطة العالم الإسلامى ـ مكة المكرمة
٦) د/ محمود رشدان مدير التعليم الإسلامى بمعهد الفكر الإسلامى
٧) السيد/ محمد أختر راو مدير مكتب المؤسسة الإسلامية بنيروبى
٨) الشيخ/ سعد الطالب لجنة مسلمى إفريقيا ـ الجنوب الإفريقى
٩) الاستاذ/ إبراهيم ملازى الجمعية الإسلامية فى ملاوى
١٠) الاستاذ/ دودونقو لوانقا إسماعيل المجلس الأعلى للمسلمين يوغندا
١١) الأستاذ/ جمادى لوزندا «شارك ببحث» المجلس الأعلى للمسلمين يوغندا
١٢) الاستاذ/ عبد القادر عبد الرحمن الجمعية الاسلامية فى ملاوى

●● المشاركون ببحوث :

١٣) د/ داؤد شيتو نايبى رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة أبادان
١٤) الدكتور/ فاروق إمام محمد أستاذ جامعى بنيجيريا
١٥) الدكتور/ يوسف الحسينة أبو بكر معهد الخرطوم الدولى للغة العربية
١٦) السيد/ عبد الوهاب دوكرى مدير مكتب رابطة العالم الإسلامى بالسنغال
١٧) السيد/ إسحاق هرون مدير الشئون الدينية ـ وزارة الداخلية بتشاد
١٨) السيد/ كونى عبد الرحمن من ساحل العاج ـ يعمل بوزارة الأوقاف ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
١٩) السيد/ كادى درامى الأمين العام لجمعية مالى للاتحاد وتقدم الإسلام بمالى
٢٠) السيد/ يعقوب ولد داده ممثل رابطة العالم الإسلامى ـ الجابون
٢١) السيد/ معاذ جاه مدير المدرسة الإسلامية ببانجول ـ غامبيا
٢٢) السيد/ عثمان محمد الأمين مدير مركز الملك فيصل ـ انجمينا ـ تشاد

٢٣) السيد/ محمد سعيد كمارا مدير الشئون الدينية ـ غينيا
٢٤) السيدة/ عائشة ليمو مؤسسة الوقف الإسلامى بنيجريا
«قدم البحث نيابة عنها السيد عثمان أبوبكر»
٢٥) السيد/ عطا المنان بخيت الحاج ممثل الوكالة الإسلامية للإغاثة ـ السنغال
٢٦) السيد/ مبارك أحمد حمد ممثل الوكالة الإسلامية للإغاثة ـ الصومال
٢٧) الأستاذ/ أحمد شيخ عبد السلام المركز الإسلامى الإفريقى
٢٨) الأستاذ/ عبدالرحمن أحمد عثمان المركز الإسلامى الإفريقى فى الخرطوم

وقد حضر خصيصاً للندوة من خارج السودان:

٢٩) السيد/ محمود صالح سبى الجهاز التعليمي الارتري
٣٠) محمد سعودى عثمان خريج المركز الإسلامى الإفريقى ـ الخرطوم طالب ماجستير بمعهد الخرطوم الدولى
٣١) السيد/ محمد أحمد برى (سيراليون) خريج من جامعة أم درمان الإسلامية
٣٢) محمد حسين محمد الجهاز التعليمي لمنظمة مسلمى اورومو بالسودان
٣٣) الأستاذ/ عز الدين الشيخ عثمان* معلم لغة عربية سابق بزنزبار
٣٤) عبده الحاج الجبرتى
٣٥) السيد/ عمر محمد يسن ممثل رابطة العلم الإسلامى ـ اثيوبيا
٣٦) د/ الطيب زين العابدين جامعة الخرطوم
٣٧) السيد مبارك آدم الهادى سفير جمهورية السودان ـ نيجيريا
٣٨) السيد/ عادل خليل جمعية إقرأ الخيرية ـ السعودية

كما اشترك فى الندوة من داخل السودان أكثر من مائة من العلماء والمفكرين والمهتمين بشئون التعليم الإسلامى والمختصين فى مجال التربية من الجامعات والمعاهد العليا والوزارات والهيئات والمؤسسات الإسلامية.

* ٣٣ ـ ٣٤ وزعت أوراقهم على المشاركين ولم تناقش.

برنامج الندوة

الاثنين «١٢ رجب/ ٢٩ فبراير»

الجلسة الافتتاحية: «٩:٠٠ ـ ١٠:٠٠ صباحاً»

القرآن الكريم ـ تلاوة الطالب موسى الحاج أبا
كلمة السيد مدير المركز الإسلامى الإفريقى فى الخرطوم
كلمة السيد الصادق المهدى رئيس مجلس الوزراء
محاضرة العربية فى إفريقيا «١٠:٣٠ ـ ١١:٣٠ صباحاً»
بروفسير عبد الله الطيب
زيارة المركز الإسلامى الإفريقى فى الخرطوم «١١:٣٠ ـ ١:٣٠ ظهراً»

جلسة العمل الأولى: «٦:٣٠ ـ ٨:٣٠ مساءً»

رئيس الجلسة الشيخ يوسف جاسم الحجى
الورقة الأولى: مشكلات التعليم الإسلامى فى إفريقيا !
«إعداد عبد الرحمن أحمد عثمان وآخرين»
الورقة الثانيه: أزمة التعليم الإسلامى فى إفريقيا
«إعداد كونى عبد الرحمن الحاج»
الورقة الثالثة: التربية الإسلامية فى إفريقيا
«إعداد عبد الوهاب دوكرى»

الثلاثاء «١٣ رجب/ ١ مارس»

جلسة العمل الثانية: «٩:٠٠ ـ ١١:٠٠ صباحاً»

رئيس الجلسة: عبد الوهاب دوكرى
الورقة الرابعة: شباب قبيلة اليوربا والتمويل الكنسى للتعليم

«إعداد شيت نايبى»

الورقة الخامسة: تدريس العربية والتربية الإسلامية فى المرحلتين الابتدائية والثانوية فى شمال نيجيريا
«إعداد فاروق إمام»
الورقة السادسة: تقويم عينات من مناهج التعليم الإسلامى
«إعداد أحمد شيخ عبد السلام»

جلسة العمل الثالثة: **«١١:٣٠ - ١:٣٠ ظهراً»**

رئيس الجلسة: كادى درامى
الورقة السابعة: ضرورة التدريب المهنى للدعاة
«إعداد د. محمد عبده يمانى»
الورقة الثامنة: تجربة جهاز التعليم فى إرتيريا
«إعداد محمود صالح سبى»
الورقة التاسعة: اللغة العربية والعلوم الإسلامية فى الكاميرون
«إعداد محمد سعودى عثمان»

جلسة العمل الرابعة: **«٦:٣٠ - ٨:٣٠ مساءً»**

رئيس الجلسة: د/محيى الدين صابر
الورقة العاشرة: التعليم الإسلامى فى الصومال وجيبوتى
«إعداد مبارك أحمد حمد»
الورقة الحادية عشرة: مشروع تطوير التعليم الإسلامى فى إفريقيا

«إعداد د. يوسف الخليفة أبوبكر»
الورقة الثانية عشرة: التعليم الإسلامى فى غامبيا.
«إعداد معاذ جاه»

الأربعاء (١٤ رجب/ ٢ مارس)

جلسة العمل الخامسة: «٩:٠٠ - ١١:٠٠ صباحاً»

رئيس الجلسة: د..شيت نايبى
الورقة الثالثة عشرة: التعليم الإسلامى فى السنغال
«إعداد عطا المنان بخيت الحاج»
الورقة الرابعة عشرة: التعليم الإسلامى فى مالى
«إعداد كادى درامى»
الورقة الخامسة عشرة: التعليم الإسلامى فى أوروميا
«إعداد محمد حسين محمد»
الورقة السادسة عشرة: تعليم المرأة المسلمة فى نيجيريا(
«إعداد الحاجة عائشة ليمو: تقديم عثمان أبوبكر»
زيارات الوفود للجامعات - الإسلامية وجامعة الخرطوم وكلية القرآن الكريم ومنظمة الدعوة الإسلامية والوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة (١١:٣٠ - ١:٣٠) ظهراً

جلسة العمل السادسة: «٦:٣٠ - ٨:٣٠ مساءً»

رئيس الجلسة: الشيخ محمد أختر راو
الورقة السابعة عشرة: مشاكل ومعوقات التعليم الإسلامى

«إعداد محمد سعيد كمارا»
الورقة الثامنة عشرة: التعليم الإسلامى فى الغابون
«إعداد يعقوب ولد داده»
الورقة التاسعة عشرة: التعليم الإسلامى فى تشاد
«إعداد عثمان محمد الأمين»
الورقة العشرون: ملامح من التعليم النبوى
«إعداد الشيخ محمد هاشم الهدية»

الخميس (١٥ رجب/ ٣ مارس)

جلسة العمل السابعة: «٩:٠٠ ـ ١١:٠٠ صباحاً»

رئيس الجلسة: د. الطيب زين العابدين
الورقة الحادية والعشرون: مشروعات لتطوير التعليم الإسلامى فى إفريقيا

«إعداد المركز الإسلامى الإفريقى»
الورقة الثانية والعشرون: كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربى ورقة غير مكتوبة
«إعداد د. يوسف الخليفة أبوبكر»

الجلسة الختامية: «١١:٣٠ ـ ١:٣٠ ظهراً»

رئيس الجلسة: د. إبراهيم بن محمد أبوعباة
كلمات ممثلى الوفود المشاركة من خارج السودان
د. محى الدين صابر
د. شيت نايبى
تلاوة التوصيات: الأستاذ وداعة محمد الحسن عكود

زيارة معهد الخرطوم الدولى للغة العربية «١:٣٠ ـ ٢:٠٠ ظهراً»

المحور الثالث

وسط إفريقيا

خلفيات وآفاق التعليم الاسلامى فى الجابون وفى دول إفريقيا الوسطى

السيد/ يعقوب ولد داداه

نظرا لحداثة ظاهرة انتشار الإسلام فى الجابون وفى منطقته ونظرا لأهمية هذه الظاهرة ولما فتحته من آفاق نيرة لبث ملتنا السمحة فى ناحية شاسعة من القارة الإفريقية، رأينا أن نتطرق بصفة سريعة للتعريف بهذا البلد وبمحيطه الجغرافى والبشرى وأن نستعرض فى عجالة تاريخ علاقاته بدار الإسلام.

وقناعتنا هى أن إدراك هذه الخلفيات وإستيعاب هذه الحقائق هو وحده الكفيل بالتمكين من تخطيط وتنفيذ عمل إسلامى فعال ينطلق تصميمه وتحديد طرقه ووسائله من معطيات محيط العمل الأساسية ويراعى فى أدائه الاتجاهات الموضوعية فيضمن خلال ذلك جدوى السعى والوصول بواقعية إلى أهدافه السامية.

بعد هذا الاستعراض الإجمالى. سنتعرض لموضوع التعليم الإسلامى بصفته مجالا رئيسيا من مجالات العمل الإسلامى.

ولكى يؤدى هذا التعليم دوره فى عملية الدعوة ويساهم حقا فى إعلاء كلمة الله. ينبغى أن يتم تخطيطه بطريقة علمية وبمراعاة صلاته العميقة بشتى نواحى العمل الإسلامى الأخرى حتى يؤتى أكله من خلال تأثيره الراسخ على تطور مستقبل المجتمع.

وهذا المتطلب يطرح بصفة موضوعية مسألة تمويل هذا التعليم وتمويل العمل الإسلامى بصفة عامة.

لهذا السبب سنتقدم ببعض الاقتراحات التى من شأنها أن تساهم فى حل هذه المشكلة.

وقد نستفيد فى سبيل ذلك من تجربة البعثات التعليمية المسيحية ومن الفرص التى تتيحها فى هذا المجال الأنظمة والقوانين الجارى العمل بها فى الجابون وفى الدول المجاورة أو المشابهة له.

١- الجابون: وضع استراتيجى فريد، دور أساسى فى منطقة إفريقيا الوسطى ومواقف عادلة من القضايا الاسلامية:

الجابون بلد متوسط المساحة (٢٦٧٫٦٦٧) كما يبلغ عدد سكانه ١٫٢٠٠٫٠٠٠ نسمة حسب الإحصائيات الرسمية وتغطى الغابة الاستوائية الغنية بالأخشاب المتنوعة ٤/٣ من مساحته الإجمالية ويساهم استغلال هذه الغابة مساهمة لا يستهان بها فى تكوين الدخل القومى ويعتبر الجابون من حيث هذا الدخل ثالث دولة إفريقية من ناحية الثروة بعد ليبيا وجنوب إفريقيا. وهو ينتج متوسطاً للبترول يبلغ (١٢٤٫٥٤٣ طناً) ويعتبر بهذا فى الدرجة الرابعة فى سلم الدول الإفريقية المنتجة للنفط (بعد نيجيريا والجزائر وليبيا) كما أنتج الجابون من المانغنيز (٢٫٠٠٠٫٠٠٠ طن عام ١٩٧٩م) واليورانيوم (٢٣٢٨ طناً عام ١٩٨١م) ويملك مناجم حديد تقدر بمليار طن كما توجد معادن أخرى لم يبدأ استغلالها فى عدة مناطق من البلاد من بينها الذهب والمازالى إلى غيرها من المواد الأولية والطاقات.

من أجل هذا كله يعتبر الجابون من أحسن البلدان الإفريقية اقتصادا وإمكانات مما جعله هدفا لهجرة جاليات واسعة من عدة دول من القارة من بينها مجموعات إسلامية كبيرة.

أما من حيث الوضع الجغرافى، فيتمتع هذا البلد الواقع فى قلب القارة الإفريقية بموقع فريد على خط الاستواء، بحيث توجد ليبرفيل على نفس المسافة (٤٠٠٠ كم تقريبا) من المدن التالية: الجزائر والرباط والقاهرة وجيبوتى ومقديشو. كما يرتفع البلد عن سطح البحر بحوالى (٣٦٠٠ متر تقريبا) من البحر الأبيض والبحر الأحمر والمحيط الهندى وينفتح على المحيط الأطلسى عبر شاطىء طوله ٨٠٠ ك م.

وقد حصل البلد على استقلاله فى ١٧ (آب ١٩٦٠م وعاش ابتداء من سنة ١٩٦٧م (تاريخ انتخاب الرئيس بونغو) نهضة تنموية تكاد تكون فريدة من نوعها على مستوى المنطقة أكسبته دورا أساسيا وتأثيرا أكيدا على جاراته وخلال القارة كما سنتطرق لذلك باختصار فيما يلى:

لمحة تاريخية:

ليس هنالك من شك فى أن الإشعاع الإسلامى وتأثيره خلال القارة فى العصور الوسطى والفترة التالية. والقرن الماضى كان موجوداً.

ويوصل التحليل الموضوعى إلى افتراض هذا التأثير ولو بصفة ضئيلة فى هذه الناحية إذ يرفض المنطق التاريخى حالة عزلة كاملة وذلك نظرا لصعوبة تخيل انقطاع مطلق عن محيط منطقى وقارى عاش خلال كل هذه الفترات حركات جماعية واسعة وعرف تبادلا تجاريا وثقافيا كثيفا دام قرونا طويلة. بالرغم من هذه الملاحظة يبدو أن العلاقات غير المباشرة بين العالم الإسلامى والجابون لم تصل فى وقت مبكر إلى إيجاد مجموعات إسلامية محلية إذ ليس هناك مايدل بصفة قاطعة على وجود مثل هذه المجوعات فى وقت أو فى آخر قبل أوائل القرن الميلادى الراهن.

وانعدام الدليل «وثائق ـ حفريات» على الشىء لا يعنى حتميا انعدامه، خاصة وأن منطقة الجابون قد تعرضت لإرادة مطلقة بهدف محو الإسلام، «البرتغاليون خلال القرن السادس عشر، المبشرون ابتداء من القرن الثامن عشر».

أما القرن التاسع عشر فقد شهد نهضة إسلامية واسعة بجوار المناطق الجابونية مباشرة بحيث أسفرت ولأول مرة بصفة قطعية عن تأثير ملموس على هذا البلد.

أما التقدم الإسلامى الراهن فلم ينطلق لحجمه الحالى إلا بعد الاستقلال (١٩٦٠م) ولم يصل إلى حجمه الحالى أيضا إلّا بفضل إسلام فخامة الرئيس بونغو وتشجيعه المعنوى لنشر ملتنا السمحة.

يقع الجابون فى منطقة إفريقيا الوسطى الاستوائية التى أشرنا إليها لاحتكاكها خلال القرن التاسع عشر بإمارة (آداماوا) الفلانية المسلمة (شمال الكاميرون حاليا).

وقد أسفر إنشاء هذه الإمارة على يد المجاهد المسلم آدم باه أحد قادة حركة الشيخ عثمان دان فوديو الإصلاحية والتى عمت مناطق نيجيريا والنيجر وتشاد والكاميرون عن تطورات عميقة على مستوى المجموعات البشرية عمت على وجه الخصوص شمال الجابون حيث تمثلت فى تيارات هجرة داخلية حددت من الشمال إلى الجنوب المعطيات الديموغرافية للبلد، ومن الصعب أن نتصور أن هذه الظاهرة المقرونة بحركة جهاد لم تغير بشكل أو بآخر الخريطة الدينية.

كما أن اليقظة التى سجلتها الإمارات التشادية المسلمة «بورنو باغيرمى» والتى وصل تأثيرها المباشر إلى أعماق دولة وسط إفريقيا الحالية لابد أن تكون هى الأخرى قد أثرت تاثيرا ما على البلدين الكونغو والجابون الحاليين ومما يبرر هذا الافتراض أن المناطق الشرقية لهذين البلدين تعتبر من حيث العناصر البشرية «نفس المجموعات القبلية أو قبائل متقاربة» والثقافية «نفس الكتل اللغوية» والحضارية «تيارات تجارية، وتقاليد مشتركة» شبه امتداد لتخوم وسط إفريقيا وزائير. هذا من جهة الشمال.

أما التيار الإسلامى الشرقى «وسط إفريقيا، شرقى زائير» فيرجع أصله إلى تجديد نفوذ الساحل الشرقى بعد انتصار حكام عُمان وجلاء البرتغاليين وإلى فشل المحاولات

التنصيرية «أواخر القرن السابع عشر، القرن الثامن عشر» وإلى ظهور الحركة المهدية فى السودان (القرن التاسع عشر).

وقد وصل تأثير هذا التيار المباشر إلى دولتى وسط إفريقيا وزائير الحاليتين ويتحتم أن يكون قد أثر بصفة أو بأخرى على الكونغو وعلى الجابون عبرها.

وهناك تيارات جنوبية يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادى، إثر تمزيق إمبراطورية الكونغو على أيدى قوى الاحتلال البرتغالية وإلى فشل المحاولات التنصيرية التى قاموا بها فى جو عنف ونهب رهيبين على حساب الحضارات والأنظمة المحلية أو على حساب النفوذ الإسلامى، وتكوّن هذه التيارات عنصرا هاما من بين عناصر استيطان الجزء الجنوبى من الجابون والذى كان خاضعا كغيره من بقاع المنطقة لإمبراطورية الكونغو، ومن المعروف أن هذه الناحية من القارة «إمبراطورية الكونغو» «ومملكة موتو موتابا» ظلت فى وقت مبكر ولمدة طويلة على اتصال اقتصادى وثقافى عميق مع المستوطنات العربية والإسلامية على الشاطىء الشرقى حيث توغل التجار العرب والمسلمون فى داخل الأراضى وكونوا علاقات جيدة مع الحكام المحليين كما تشهد بذلك المراجع البرتغالية المعاصرة نفسها.

وعليه فلنا أن نتصور أن تيارات الهجرة الجنوبية لا بد أن تكون قد استصحبت شيئا ما من التأثير الإسلامى على جزء من الجابون إلا أن الكوارث المترتبة على الاحتلال والاستغلال البرتغاليين قد أسفرت عن محو ملامح هذا التأثير وعن تلاشى الحضارات والأنظمة المحلية بصفة عامة. فما مرت إلا فترة وجيزة بعد احتلال البرتغاليين «ابتداء من سنة ١٤٨٤م» حتى اكتشف ملاحو البرتغال «البرازيل» سنة ١٥٠٠م فانصرف اهتمامهم عن إفريقيا نحو أمريكا وذلك بعد أن دمروا البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مناطق شاسعة من القارة الإفريقية «احتلال الكونغو، ومونوما تابا. ومدن الشاطىء الشرقى» وجنوب الجزيرة العربية «مسقط» فلم تعد إفريقيا بالنسبة لهم سوى مجرد منتج لليد العاملة الرخيصة «التيار الأطلسى لتجارة العبيد».

دامت هذه الفترة الكالحة نحو ٤ قرون اضمحلت خلالها الحضارة وكثرت الكوارث وزالت الأنظمة وتيارات الاتصال والتبادل وعمت الفوضى والوحشية فى ظل العزلة الجغرافية والتشتت السياسى، كل ذلك على حساب الشعوب الإفريقية وعلى حساب الإسلام.

لم تتوقف المأساة إلا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث شهدت هذه الفترة اليقظة الإسلامية التى تعرضنا لها باختصار فيما سبق «نهضة الشاطىء الشرقى، الجهاد، المهدى انطلاقا من السودان، الإمارات الفولانية شمال الكاميرون».

وكانت نقطة الاتصال بين شتى هذه التيارات الإسلامية تقع فى منطقة «ولى» شرق زائير الحالى وكان اتجاهها نحو الجنوب ونحو الغرب.

ولو لا الغزو الاستعمارى المعاصر لهذه الحركة لعم الإسلام المنطقة قبل نهاية القرن الميلادى الأخير.

إلا أن هذه الفترة عاصرت لسوءالحظ التوسع الاستعمارى للغرب ففى سنة ١٨٨٥م انعقد مؤتمر برلين حيث تم توزيع مناطق القارة بين القوى الاستعمارية وبدأ الغزو الفعلى الواعى مباشرة بعد ذلك حيث كانت البعثات التنصيرية والشركات التجارية الأوربية قد مهدت له من قبل.

وقد سجل الاستعمار مقاومة الإسلام ومحاولة محو تأثيره فى مقدمة برنامجه وخاصة بالنسبة للمناطق الجديدة العهد بملتنا السمحة والتى كان معظم سكانها يعتنق ديانات وثنية تقليدية.

وقد باشر الاستعمار تطبيق هذه الخطة الخبيثة بوسائل شتى من بينها

- تشجيع البعثات التنصيرية ماديا ومعنويا حيث مد لها يد المعونة وأسند إليها مجالى التعليم والعمل الاجتماعى.
- عزل السكان عن جيرانهم وصرفهم عن التعامل معهم وبالتالى القضاء على تيارات التأثير التقليدية.
- غرس العداوة والحقد على المسلمين عن طريق ترويج ما سماه المستعمر بالتيار الشرقى المتأخر لتجارة العبيد.

وبالرغم من هذه المحاولات كلها لم ينقطع النفوذ الإسلامى بصفة نهائية بل ظل الإسلام واقفا فى وجوه أعدائه وتابع تقدمه خلال عناصر جديدة من بينها:

- دور الجنود والعمال الذين استوردهم المستعمر من مستعمراته الأولى فى غرب إفريقيا والتى كان أكثرية سكانها من المسلمين.
- دور المقاومين المسلمين ممن غربهم المستعمر إلى هذه المناطق النائية التى كان يراها لهم أرض عزلة لا سبيل لهم فى التجاوب مع سكانها. من بين هؤلاء الشيخ السنغالى المشهور أحمد بمبا الذى أخضع للإقامة الجبرية فى الجابون سبع سنوات فى أواخر القرن التاسع عشر والمجاهد الغينى الإمام ساموری الذى سجن إلى أن مات بنفس البلد سنة ١٩٠٠م.
- وفود مجموعات جديدة من التجار المسلمين نتيجة اندماج بلدان متعددة فى نفس الكتلة الإفريقية الخاضعة للاستعمار الفرنسى.

أثرت هذه العناصر كلها فى صمود الإسلام وبقائه إلا أن تأثيرها ظل بطبيعة الحال فى غاية الوهن بالمقارنة مع نتائج النهضة السابقة.

وما زال الأمر كما هو حتى منتصف القرن الحالى الذى شهد ابتداء من الستينات استقلال معظم الدول الإفريقية وحركة وعى مافتئت أن قرنت الظاهرة التنصيرية بالحقيقة الاستعمارية، فكانت الظروف الموضوعية ولا تزال فى صالح نشر الإسلام بالرغم من تجديد نشاط الكنيسة وتكثيفه وتغيير أساليبه واتجاهاته تمشيا مع الحقائق الجديدة.

خلال هذه الفترة حل بالجابون ماحل بغيره ومر بنفس المراحل التى عاشتها دول منطقته.

إلا أن الوجهة الإسلامية للجابون اتسمت بأكثر من الوضوح بفضل صاحب الفخامة الرئيس بونغو الذى اعتنق الإسلام كما ذكرنا سنة ١٩٧٣م فاقتدت مجموعات جابونية بسنته وفتح للإسلام مجالا فريدا من نوعه فى المنطقة التى أصبح اليوم أحد كبار زعمائها وأكثر قادتها تأثيرا كما سنشير لذلك فيما بعد.

لقد أصبح الجابون اليوم وبفضل رخائه النسبى وماعاشه من الاستقرار السياسى نتيجة سياسة رئيسه المسلم الوحيد فى هذه المنطقة وأقدم أنداده فى منصبه، فى مقدمة الدول الإفريقية.

وقد استغل الحاج بونغو هذا الوضع وما أكسبه من نفوذ وتجربة لجعل الجابون يقوم بدور أساسى على مستوى منطقته حتى أن ليبرفيل تكاد تكون عاصمة دبلوماسية لها. ومما يدل على ذلك إنشاء العديد من الكتل والمنظمات نذكر على سبيل المثال المركز العالمى لحضارات مجموعة البانتو الذى يضم ٢٣ دولة من شرق ووسط وجنوب القارة ويتعاون مع عدة دول وجامعات ومنظمات عالمية من بينها المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة ويوجد مقر هذا المركز بليبرفيل، والمجموعة الاقتصادية لدول إفريقيا الوسطى التى تضم احدى عشرة دولة.

ولا شك فى أن موقع الجابون الجيو - سياسى ونفوذه الإقليمى صالحان للتركيز عليهما سواء فى حظيرة العمل الإسلامى أو فى نطاق توطيد العلاقات بين العالم العربى وجزء كبير من القارة الإفريقية.

كما يقف الجابون بإرادة الحاج عمر بونغو مواقف واضحة وعادلة من القضايا العربية والإسلامية، فيرفض بالرغم من الضغوط احتمال إعادة علاقاته مع العدو الصهيونى ويقاوم كل المبادرات الرامية إلى فرض نفوذ إسرائيل فى المنطقة.

كل هذا يؤكد خصوبة الحقل ويوحى باتخاذ المبادرات الضامنة لاستغلاله لصالح الأمة الإسلامية والأمة العربية على الوجه الأكمل.

بعد حصول دول المنطقة على استقلالها السياسى فى أول الستينات ركزت فرنسا كل التركيز نفوذها فى هذه الناحية من القارة وأولتها اهتماما خاصا لم تولة لغيرها وذلك لأسباب شتى من بينها على سبيل المثال:

ـ موقعها الاستراتيجى من قلب إفريقيا.
ـ تأثرها أكثر من غيرها بالحضارة الغربية «انتشار المسيحية ـ وجود المصالح الغربية».
ـ أهمية طاقاتها الطبيعية (بترول، معادن، أخشاب، . . . . الخ).
لذلك شجعت الدول الغربية روح العزلة ومركب الإحساس بالثراء واستغلت النفسية المترتبة عليها فى سبيل الحيلولة دون انسجام المنطقة مع نواحى القارة الأخرى ومن اجل إبعادها عن التأثير بما يدور حولها سواء فى إفريقيا أو العالم العربى.

نتيجة لما سبق كانت دول هذه المنطقة والجابون بالذات بعيدة كل البعد عن العالم الإسلامى ولم يكن أحد يتصور أن الجابون قد يكون فى يوم من الأيام عضوا فى منظمة المؤتمر الإسلامى ودولة تتظاهر بحمل لواء الإسلام فى منطقتها.

لم يكن للإسلام وجود يذكر فى الجابون مع أن المسلمين الأفارقة العاملين فى الإدارة الفرنسية أو الجيش الفرنسى أيام الاستعمار قد قاموا بدور يحمد فى نشر ملتنا السمحة بصفة غير مباشرة (بناء مسجد ليبرفيل سنة ١٩٢٧م اعتناق أفراد للإسلام فى الجابون وكونغو. . .)إلا أن هذه الظاهرة ظلت محدودة جدا سواء من حيث الحجم أو من حيث الجودة والعمق.

فكان الحد الجنوبى الأقصى للتيار الغربى شمال الكمرون بينما لم يتجاوز نفوذ التيار الشرقى منطقة «الولى» على تخوم زائير ودولة وسط إفريقيا.

٢ـ تعاصرت النهضة الإسلامية مع الغزو الاستعمارى الغربى خلال القرن التاسع عشر الميلادى. ويدرك دارس تاريخ هذه الفترة المعطيات التالية إدراكا لا يدع أدنى مجال للشك.

ـ قاوم الاستعمار أول وهلة انتشار الإسلام ونفوذ حملته وسخر جميع الوسائل لإيقاف تقدمه.

ـ اتصف الحكم الاستعمارى فى هذه المنطقة ـ ومن بدايته ـ بروح صليبية لم يوجد لها مثيل فيما خضع له من مناطق القارة الأخرى وذلك بالرغم من اتصاف الدول المستعمرة بالعلمانية وكان من أهدافه المعلنة إيقاف التقدم الإسلامى ـ بل (الزحف الإسلامى) حسب تعبيره ـ حتى يؤثر على بلدان إفريقيا الاستوائية، تلك البلدان التى وضعها الحكام الغربيون تحت تصرف الكنيسة (التعليم، العمل الاجتماعى، الإشراف على المجموعات القروية وتوجيهها . . . .) ونشروا فيها الإشاعات الكاذبة لإبعادها عن ملتنا السمحة. (المسلمون تجار العبيد. . . الخ)

نشرت ذلك الإرساليات التنصيرية تحت ظل وحماية الاستعمار المسيحى نشرا واسعا بالرغم من سطحيته وبالغت فى التغول على الإسلام ومحاولة تشويه سمعة المسلمين:

عمل الاستعمار على المحافظة على ظاهرة العزلة واستغلالها بالتعاون مع الكنيسة لإبعاد

المنطقة عن تأثير الأجزاء المسلمة من القارة .

فهو عبارة عن توفر جو صالح للسعى الحسن وضامن لإثمار المبادرات الموفقة شريطة أن توجد مثل هذه المبادرات وأن تكون من حيث تصميمها ومضمونها منبثقة عن معرفة صحيحة وتحليل سليم لحقائق ومعطيات المحيط سلبية كانت أو إيجابية يجب أن تكون هذه الحيثية الرئيسية محور الاهتمام . فلا عمل مجد إطلاقا إلا بتخطيط طرقه وتحديد وسائله بشرية كانت أو مادية انطلاقا من استيعاب كامل لمحيط تنفيذه ومن إدراك كامل لأهداف الحقيقة على المديين المتوسط والطويل ويلاحظ من خلال العجالة التاريخية التى تعرضنا لها أعلاه مايلى :

١ـ العزلة الجغرافية والبشرية الطويلة نيتجة لصعوبة التنقل وتعدد الحضارات التقليدية واللغات المحلية بالإضافة لقساوة الظروف الطبيعية فى وقت لم تتوافر فيه وسائل مقاومة بعض الأمراض المنتشرة فى المناطق الاستوائية ، الأمر الذى وقف حاجزا دون تقدم تأثير النهضة الإسلامية التى شهدتها مناطق إفريقيا الغربية خلال القرن التاسع عشر الميلادى وعرقل كذلك نفوذ التيارين الإسلاميين القائمين فى نفس الفترة فى السودان «الحركة المهدية» وعلى الشاطىء الشرقى «النهضة العمانية» ومن المعلوم أن هذه التيارات التى تعاصرت فى وجودها لم يصل نفوذها المباشر إلى قلب المنطقة الغابية «الجابون ، كونغو ، وسط وغرب زائير» وذلك نتيجة للعراقيل والظروف المشار إليها .

من هنا تتضح أهمية اعتناق الرئيس بونغو للإسلام سنة ١٩٧٣م حيث يتسنى تصور الأبعاد الإيجابية التى فتحتها هذه المبادرة حيث يمكن اعتبارها أول فرصة حقيقية لنشر الإسلام فى هذه المنطقة انطلاقا من وجود قاعدة مناسبة وبفضل استغلال نفوذ بلد متصاعد التأثير على المستويين الإقليمى والقارى .

لا داعى للإطالة فى هذا المجال بل تكفى الإشارة للإيضاحات التالية :

* إسلام الرئيس بونغو فتح مجالا واسعا أمام الدعوة وهيأ فرصة ذهبية لتنشيط العمل الإسلامى فى اطمئنان وبدون تحفظ زائد :

* نفوذ الجابون فى منطقته يجعله صالحا لأن يكون قاعدة فعالة للعمل الإسلامى فى محيطه الإقليمى الموسع . فالرئيس بونغو يعتبر اليوم من أقدم أنداده فى الحكم مما زاد من تأثيره الأكيد عليهم ، وبلده بفضل رخائه النسبى واستقراره السياسى كاد يصبح صاحب الحل والعقد فى منطقته «راجع مايتعلق بهذه الناحية أعلاه» .

* بالرغم من الضغوط لم يحد الجابون عن موقفه العادل من قضية فلسطين كما أوضح رئيسه ذلك فى عدة مناسبات من بينها كلمة ألقاها قبل أسابيع بمناسبة زيارة قام بها الأمين العام للأمم المتحدة .

* الجابون يحرص كل الحرص على توطيد التعاون العربى الإفريقى ويشرفه حقا أن تتاح

له الفرصة ليقوم بدور علنى فى هذا الصعيد.

تعتبر النواحى التى تطرقنا لها فى العجالة المتقدمة بمثابة خلفيات إيجابية توحى بالتفاؤل وتبرر المبادرات ـ بل والتضحيات ـ الكفيلة بأن تضمن اغتنام الفرصة ودعم وتعميق الاتجاه الإسلامى الملحوظ فى الجابون وفى منطقته بواسطته.

ويعتبر التعليم الإسلامى العنصر الأساسى فى هذا المجال ويقتضى الموقف أن نحدد مفهوم التعليم الإسلامى هنا تحديدا واسعا يضم إلى جانب التعليم الأكاديمى التعليم الفنى والمهنى ويتصل بصفة مباشرة بمجال التوجيه والإرشاد، من ناحية والإعلام بشتى وسائله من ناحية أخرى.

فيجب أن يعكس مفهوم هذا التعليم وحدة عملية الدعوة الأساسية وأن يراعى فى برامجه وأساليبه متطلبات التكامل الفعال على المستويين الروحى والعملى.

التعليم الإسلامى فى الجابون وفى إفريقيا الوسطى: الحالة الراهنة والآفاق:

يقتصر التعليم الإسلامى فى الجابون وفى الدول المجاورة له على تعليم دينى متواضع جدا من حيث الحجم أو من حيث المستوى.

وهو عبارة عن كتاتيب صغيرة ينحصر عملها فى تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ سور من القرآن الكريم. توجد هذه الكتاتيب فى الأحياء التى تسكنها مجموعات إسلامية وبعضها يدرس خلال عطلة آخر الأسبوع فقط ويستقبل تلاميذ المدارس النظامية خلال فراغهم، بينما يزاول البعض الآخر تعليمه بصفة دائمة مستقبلا الأطفال الذين لم يصلوا بعد إلى سن التسجيل فى المدارس أو أولئك الذين لم يتمكنوا لسبب أو لآخر من الالتحاق بالتعليم النظامى.

ومعظم المشرفين على التدريس فى الكتاتيب المذكورة ينتمون إلى الجاليات الأجنبية المسلمة وجلهم متواضع المستوى لا تتجاوز همهم طاقاتهم الفعلية.

فهم فى معظم الأحيان جماعات ليس لديها أى استعداد موضوعى للتدريس ولا مؤهلات علمية أو تربوية ملموسة وإنما رأوا انعدام الأمثل وشاهدوا الحاجة ووعوا أفضليتهم النسبية فمارسوا التدريس عن حسن نية أو احترفوه طلبا للرزق أو سعيا وراء شيء مامن الشهرة.

وعلى آية حال يستحسن تشجيع مثل هؤلاء وإرشادهم ومد يد المعونة لهم نظرا إلى

انعدام غيرهم وإلى حاجة أبناء المسلمين إلى من يعلمهم دينهم، إلا أن التشجيع والمساعدة يقتضيان فى هذا الموقف نوعا من الإشراف والتقويم عند الحاجة.

ودعاة مكتب الرابطة يقومون بما أمكن فى هذا المجال، بجانب هذه الكتاتيب تلقى دروس فقهية فى المساجد ويشرف الدعاة عليها إشرافا كليا أو بالتعاون مع الائمة وأفراد من المجموعة المسلمة. كما يشرف مكتب رابطة العالم الإسلامى على إلقاء دروس إسلامية من خلال برنامج متلفز يعرض مساء الجمعة من كل أسبوع.

هذا بالنسبة للجابون إلا أن الوضع لا يختلف كثيرا فى دول المنطقة الأخرى. وبالتالى يجوز الحكم بأنه لا يوجد تعليم إسلامى يستحق هذه التسمية فى دول إفريقيا الوسطى اللهم إلا إذا استثنينا التعليم التقليدى فى الأقاليم المسلمة من الكامرون: وهذا التعليم نفسه يحتاج إلى تجديد وتنظيم حتى يحافظ على مستواه ويتمكن من مسايرة مقتضيات التطور.

وعليه فإن الحالة الراهنة تستدعى المبادرة على جناح السرعة حيث يكتسب التعليم أهمية قصوى وتنعكس حالته، سيئة كانت أو حسنة، على مستقبل المجتمعات بصفة مباشرة. وقد أدركت الإرساليات التنصيرية هذه الحقيقة فركزت عليها وجعلتها العنصر الأساسى من نشاطها، وأرقام التعليم المسيحية تدل على هذا الاهتمام وتبرر تلك التضحيات وفيما يخص الجابون، راجع الإحصائيات المرفقة «المصدر وزارة التربية والتعليم - السنة ١٩٨٣م» فهى تبرز حجم التعليم المسيحى وتدل على مدى تأثيره السلبى.

وبالتالى تعتبر المبادرة فى ميدان التعليم الإسلامى فى إفريقيا الوسطى - وفى الجابون بالذات - أسبقية مطلقة. ويجب أن يضيف هذا التعليم إلى المواد الدينية مواداً علمية وعامة وأن يدرس علاوة على اللغة العربية اللغة السائدة فى البلد الذى تقام فيه الوحدات التعليمية.

وباختصار، ينبغى أن يساير البرامج والمناهج التربوية المقررة من قبل الدولة المضيفة كما يستحسن أن يكون مفتوحا حتى أمام أبناء غير المسلمين. فقد أثبتت التجربة مدى تأثير ذلك.

وعند مراعاة هذه الشروط، تؤتى عملية تأسيس المدارس أكلها بصفة كاملة حيث:

- تهيىء الشباب المسلم للتأثير العميق فى محيطه من خلال المشاركة الفعلية فى بناء هذا المحيط.
- تخلق علاقة مؤثرة بين أبناء غير المسلمين والتعليم الإسلامي- وبمقتضى التجربة، يعتبر ذلك من أنجح أساليب الدعوة.
- تستفيد المدارس من المساعدات التى تقدمها الدول العلمانية للمدارس التى تراعى

البرامج المقررة. ففى الجابون على سبيل المثال، تغطى مساعدة الدولة تكلفة رواتب المدرسين. وتقدم هذه المساعدة بمجرد أن يقرر المفتش مطابقة البرامج للمناهج التربوية الوطنية.

ومدارس الكنيسة هى وحدها التى تستفيد من هذه الحيثية فى الوقت الراهن. وحكومة الجابون ستكون سعيدة جداً بتوفير مثل هذه المساعدات والتسهيلات لمدارس إسلامية إذا اجتمعت لديها الشروط المذكورة.

يجب أن تهتم المدارس الإسلامية بشتى نواحى التعليم، من تعليم عام وفنى ومهنى وبهذه الطريقة تكون هدفا لجميع طبقات المجتمع علاوة على مشاركتها المحمودة والمؤثرة فى عملية التنمية وعلى معالجتها للقضايا الاجتماعية فى نفس الوقت (راجع هذه النقطة أدناه).

٣) المستوى الاجتماعى:

يتحتم تعميم وتوسيع عمليات الإغاثة وذلك لمبررات إنسانية علاوة على تأثير هذه الناحية الأكيدة والمباشرة على نتائج عملية الدعوة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العمل الاجتماعى نفسه ربما تترتب عليه مردودية تغطى تكاليفه جزئيا على الأقل.

فمثلا: إنشاء مركز تدريب مهنى متواضع يتطلب شراء بعض الآلات وصرف راتب فنى ماهر يشرف على تدريب مجموعة من الشباب - يؤدى المركز فى نفس الوقت عملا منتجا يغطى تكاليف الفنى ويساهم فى استرداد المبالغ التى استثمرت فى إنشائه كما يؤدى رسالة اجتماعية «تكوين مجموعة من أبناء المحتاجين».

٤) مستوى الإعلام:

علاوة على أهمية هذا الميدان الذاتية، توجد احتياجات موضوعية على هذا المستوى كما توجد سوق واسعة للنشرات والمطبوعات الإسلامية باللغة الفرنسية.

وهذا مثال آخر على تعدد وظائف مبادرة واحدة «وظيفة إعلامية، وظيفة مالية مترتبة على مردودية المشروع الإعلامى».

٥) مستوى التمويل:

نتيجة لحجم التكلفة وحرصا على بقاء واستقلال المشاريع الإسلامية وانطلاقا من

الحالة المالية الراهنة التى تعيشها الجهات الممولة عادة، يعتبر تكوين أوقاف محلية أنجح حل على هذا المستوى. والحكومات «وحكومة الجابون على وجه الخصوص» مستعدة لتسهيل هذه العملية وتشجيعها - ويجوز أن يكتسب الوقف طابع أملاك عقارية أو مشاريع زراعية أو أعمال تجارية إلى غير ذلك من القطاعات المنتجة - والوقف نفسه يكون مثالا آخر لإمكانية تعدد وظائف المبادرة الواحدة «إسهام فى التنمية - ربح مالى».

طرق تكوين الأوقاف المقترحة:

تختار الإدارات الإسلامية المحلية عدداً من المشاريع ذات المردودية باعتبار الحقائق الاقتصادية والظروف العامة السائدة فى منطقة وجودها.

تمول الجهات المركزية دراسات جدوى المشاريع المذكورة.

بعد التأكد من الجدوى، يتم التمويل ذاتيا أو باللجوءإلى أوساط ممولة بضمانة من الإدارات المركزية «البنوك الإسلامية».

تدار الأوقاف من طرف فنيين مهرة ومسئولين أمام الإدارات المالية المركزية تحت إشراف الإدارات المحلية أو الإقليمية.

تحدد الإدارة المركزية ميزانية كل إقليم بما فى ذلك تسديد القروض المترتبة على تمويل مشاريعه.

تسهم الإدارات المالية المركزية بالتعاون مع الإدارات المحلية أو الإقليمية على تحقيق التكامل والتنسيق بين الحالات المالية.

نرجو أن يدرس هذا الاقتراح كما نامل إجراء هذه التجربة التى من شانها أن تكون حلا لما يعرقل عمل الدعوة - ونشر التعليم الإسلامى على وجه الخصوص - من مشاكل مادية».

٦- مستوى التنظيم والتنسيق:

إعادة النظر فى تنظيم الأجهزة الإسلامية وطرق التنسيق بين نشاطاتها حتى يتم التكامل ويحصل التعاون المثمر لصالح الإسلام والمسلمين.

ونطرح هذه النقطة للنقاش دون التقدم باقتراح مفصل لاقتناعنا العميق بأساسيتها وثقتنا التامة بإيجابية حصيلة الشورى الإسلامية المخلصة. وعند نقاش هذه النقطة يجب أن نجعل متطلب الجدوى فى مقدمة الاهتمامات وأن يحظى بالأسبقية المطلقة بالنسبة لكل الاعتبارات الأخرى والله ولى التوفيق.